المفاوضات فى مصر

وقد وصلت هيئة المفاوضة البريتانية — ما عدا رئيسها مستر بيفن وزير الخارجية — إلى مصر قصد التفاوض مع الحكومة المصرية فى سبيل إعادة النظر فى المعاهدة المصرية الانجليزية المعقودة بين الطرفين فى سنة ١٩٣٦ .

ونؤثر ألا نسبق الحوادث فنستبق التعليق على هذه المفاوضات إلى الشهرية المقبلة .

محمود عزمى

شهرية الفن

الصالون السادس والعشرون للقاهرة

يجدر بى أن أبادر فأقول إن الذى يزور الصالون السادس والعشرين للقاهرة سيخيب أمله إن كان قد ذهب إليه وفى نفسه أمل كبير أو حتى مجرد استعداد حسن . وإذا استثنينا بعض الآثار النادرة جداً فان البقية فى مجموعها رديئة رداءة مؤلمة . فلم لا ترجع هذه الرداءة ؟ أليس فى مصر فنانون مجيدون ؟ بلى ! فان ذلك يبدو فى وضوح فى الآثار القليلة التى أشير إليها فيما بعد ، وفى المعارض الفردية ، وفنانو هذه المعارض الأخيرة لم يمثلوا جميعا فى الصالون . فهل كان هذا الاغفال من قبلهم أو من قبل لجنة الاختيار ؟ وإذ أفكر فى المصورين الذين لم تعرض لهم آثار يتجه ذهنى إلى أحمد صبرى ، و بيبى مارتان ، ولوسيين إرون ، وحامد عبد الله . ثم لماذا لم يمثل عبد القادر رزق بين المثالين العارضين فى الصالون ؟ وهذا الأمر من دواعى الأسف الشديد ، سواء أكان ذلك بالقياس إلى الجمهور الذى لا يتاح له الاطلاع اطلاعاً تاماً — فى حدود المستطاع — على حالة الفن فى مصر ، أم بالقياس إلى الفنانين أنفسهم . فانه (وأنا خجلى من تكرار مثل هذا الفكرة الدارجة) إذا كان من المرغوب فيه أن يأوى الفنان إلى العزلة لمصلحة فنه ، فان نتيجة هذه العزلة ينبغى على العكس من ذلك أن تعرض على ذوق الجمهور الذى تختلف درجة ثقافته الفنية زيادة أو نقصاناً ، وقد تكون ، مع الأسف ، أقرب إلى النقصان . وإذا كان للجنة أن تختار بين الآثار فيجب على الأقل أن يكون هناك مجال للاختيار .

والآن لنصل إلى الآثار المعروضة . والرداءة البادية ترجع فيما يخيل إلىّ إلى عوامل متعددة ، ولأبادر بذكر أقبح هذه العوامل حتى أخلص منه ، وهو الادعاء ، هذا العيب المحبب إلى كثير من سكان بلادنا الشرقية ، والذى يزين لكل واحد مقدرة فائقة فى نفسه . هذا إلى أنه كثيراً ما تخلو الآثار من فكرة ، أعنى بذلك أنه يجب أن يكون وراء كل أثر شىء من الالهام والحب اللذين يدفعانه إلى أن يولد ، ثم إلى الصناعة العلمية الفنية التى تسمح

له بأن يوجد ، وعلى الفكرة التى تجعله يحيا . أما فى معظم الآثار المعروضة فان وجدت صناعة فنية فليس فيها إلهام أو روح ، وإذا وجد الروح . . . وأظن أنك قد فهمت عنى ما أريد . ثم إن بعض هذه الآثار لا تشتمل على واحد من هذه الخصال الأربع . فما الداعى إذن إلى التصوير والحفر ؟ وما الذى يدعو إلى أن تمس الفن أيد لا تدين له بالاجلال ؟ ثم لماذا تفرض على الجمهور هذه المناظر الرديئة الكريهة ؟ وإذا كانت هناك بيئة ينبغى أن تقصى عنها الرداءة فهى بلا شك بيئة الفن أكثر من سواها .

وهذه بعض الانطباعات الشخصية البحتة عن تلك الآثار ، عرضتها متتبعة ترقيم الفهرس : أبدأ برسمين لعبد العزيز درويش ، وهما « طاحنة الحبوب » و « منظر » (رقم ٤ و ٥) وهو عمل واضح مضئ يبدو فيه الاجتهاد ، كما ينبعث من هذه الخطوط شعور بتنفس هادئ وجهد فى غير عناء وصناعة متقنة . ومن دواعى الابتهاج أن نلقى أخيراً منظراً مصرياً لا تصدم فيه الألوان العنيفة التى كثيراً ما تنسب إلى جونا وإلى ضوئه الناصع ، وهو فى لوحة الآنسة جاكلين جينانه «عاصفة على بولاق» تنبعث منها عذوبة مجهدة . ولوحة مسيو جوليان «الميناء» غاية فى النقاء وفى التوازن ، وهى بدقتها الجليلة الواضحة تستوقف الزائر أمام الأحجام المتينة الرصينة التى تبدو على سفنه ، تلك السفن التى يشعر الانسان مع ذلك بأنها تكاد تنشط . و« المنظر اللبنانى » الذى تعرضه تحية وهبه يعيد إلينا ذكريات حلوة للعطلات الصيفية التى قضيناها فى لبنان . ولكن فيها شيئاً من الضعف ، فهى ابتسامة هافتة تريد التعبير عن الضحكة العريضة المزدهرة للأرض الحمراء بين أشجار الصنوبر السوداء . وواضح أن رسوم السيدة سالا رسوتا تبين عن مقدرة كبيرة فى الصناعة الفنية ، ولكن لماذا لا نشعر بأى جاذبية ، بأى شئ يستهوينا فى هذه الآثار ذات الصناعة الماهرة ؟

رسوم كاريكاتورية من نوع جديد لطاهر العمرى . أهى ظريفة حقاً ؟ ثم إنى أعترف بأن بعض الجراءة دفعنى إلى التردد : أأبتسم للآثار المعروضة ، أم لعنواناتها التى تشبه أن تكون أحكاماً مقررة ؟ ولينظر القارئ : « مهندس ذو مستقبل » (رقم ٣١٨) ، « مصور سينما قدير » (رقم ٣٠٣) ، « سياسى ممتاز يشرف بلاده » .

أما فى الحفر فهناك قطعة بديعة لمدام أنا بارفيس بالسامادجيثا : « صدى » محفورة على الخشب . فالمادة التى استعملتها غاية فى الروعة (ولماذا لا يحفر فنانونا على الخشب أكثر مما تعودوا إلى الآن ؟) هذا إلى أن القطعة فتنتنا واسترعت اهتمامنا لوقت طويل : يالها من رشاقة ، ومن قوة دفينة ، ومن موهبة رفيعة !

وقد عرضت فى الطابق الأول بعض آثار لطلبة مدرسة الفنون الجميلة العليا ولطالبات معهد الفنون الجميلة للبنات . ولن يستطيع إلا الفنيون الاخصائيون أن يحكموا حكماً صحيحاً على القيمة المستقبلة لكل من هذه الآثار التى كثيراً ما ينعكس فيها نفس النموذج . وأظن أنى لن أغضب أحداً إن أخذت بعض الشئ على هذه الآثار طابعها الاكاديمى . على أن هناك استثناء : فقد استرعت نظرى ، ثم اجتذبتنى مجموعة من ثلاثة صور صغيرة (وأظنها خالية من التوقيع) كانت من قوة الايحاء بحيث دفعتنى إلى أن أقول : « إنما هذا تصوير لوقائع كتاب الأيام » . وحين قرأت بعد ذلك النص الذى يصحب كل صورة استوثقت من صحة المصدر الذى أوحى بها . ولم أستطع ، كما ذكرت ، أن أتبين اسم هذه الفتاة الناشئة التى يرجع إليها الايحاء الممتع بفضل هذه الصور الجميلة الثلاث الملأى بالفكاهة الباسمة الخفيفة ، والشعور العميق

بل (ولعلني لم أخطئ فى تقديرى) والاحترام . وإنى واثقة أن هذه الحاسة المدركة ستتحول على أثر العمل والجهد إلى مقدرة رائعة .

ولا يسعنى إلا أن أبدى أسفى من أنى لم أدون هنا إلا ما آخذ أخشى ان أكون قد تشددت فيها بعض الشئ . على أنى واثقة من أنه لن ينظر إليها إلا على أنها تعبير عما تجد فتاة مصرية من الرغبة الصادقة الشديدة فى أن يظهر ما لمواطنيها من مزايا فنية لاشك فيها

معرض صور الرسام حامد عبد الله

(قاعة فريدمان)

[الفن هو اللغز الابدى . إن سعيت إليه
لحله ، وإلا افترسك .]

انطوان برودبل

العمل ، والبحث ، والمشاكل التى تعرض باستمرار أمام الذهن القلق الفنان ، والحل لهذه المشاكل الذى يجىء مستحيباً وجلا بادئ الأمر ، ثم يتثبت ، وقد يطرحه الفنان جانباً بعد ذلك ، هذه هى الانطباعات التى توحيها لأول وهلة الآثار الفنية التى يعرضها الأستاذ حامد عبد الله . ثم إذ نأخذ فى تعمق هذا الفن شيئاً فشيئاً لا تلبث أن تقوم فينا رويداً رويداً ألوان شتى من الانفعال والتفكير والرضا بل الامتناع . تظهر هذه المشاعر متوالية ، كأنها تتتابع فى انتظام .

على أن هذه الآثار الفنية ليست كلها هدوءاً وصفاء (ولو كانت كذلك لما وجد فن) . وليست هى من ناحية أخرى ذلك القلق المسرف الذى يوجده الاضطراب ، ولا هى التوازن والتناسق البالغين حد الكمال . إنما هى طريق تتخللها بعض نثرات حلوة جذابة ، وكثيراً ما يكون مسلكها شاقاً وعراً ، ولكنها تشعر الانسان أنها تسمو فى عزم نحو تحقيق غرض معين ، فهل أصبح اللغز وشيك الحل ؟

أن يكون العمل والجهد بل الاخفاق من الضرورات اللازمة للفنان ، هذا كلام مألوف نعيده معتذرين . ولكنه يصور بصفة خاصة حقيقة تبدو بشكل جلى واضح فى آثار حامد عبدالله . والذين أتيح لهم أن يتتبعوا جهود هذا الرسام المصرى الشاب لابد أن يكونوا تبينوا فيها رغبته فى التقدم بفنه ، وبخاصة فى معظم الأحيان فى تحقيق هذه الرغبة . وهذا التقدم لا يدل على أنه تنقل بين مذاهب مختلفة فى الفن ، بل يشعر على العكس من ذلك أنه عاون على تثبيت شخصيته وتأكيدها .

وحامد عبد الله فيما أعلم من الرسامين الذين وفقوا فى محاولاتهم لتفهم الاقليم المصرى وتصويره ، سواء انظرنا إلى الناحية المحسوسة لوطننا أم إلى الناحية المعنوية . على أن هذه المحاولات موضع تأملات هذا الرسام وبحوثه . ولأوضح ذلك بعض الشئ سأعرض بعض آرائه . فهو يرى أن فى الجو المصرى عنصرين من شأنهما أن يضعفا حدود الأشياء

وهما الضوء الوهاج والغبار . فالضوء لا يقتصر على أن يسطع ، وكأنه متأجج ، حول صور الاجسام ، ولكنه يشع أيضاً من هذه الاجسام نفسها ، فيكون بذلك عند الحدود التى ترسمها خطوطها شيئاً يشبه الهالة . ويحاول حامد عبد الله أن يعبر عن تألق هذه الهالة ، عن طريق إطار أبيض يديره حول الأجسام التى يصورها . ويتغلب الضوء دائماً على الظل فى الصراع الذى يقع بينهما . وتغلبه من القوة والاطلاق بحيث إن التباين فى الالوان الذى كثيراً ما يلاحظ فى البلاد الأخرى لا يوجد فى مصر . ثم يضيف حامد عبد الله إلى ذلك أن الظل الذى صار من جراء ذلك شفافاً إلى حد بعيد ، تزداد رقته فضلا عن ذلك بسبب انعكاس الضوء . ينتج من هذه الظروف الجوية أن المناظر تبدو لنا فى أجرامها على بعدين لا على ثلاثة أبعاد . أما البعد الثالث فان حامد عبد الله يعبر عنه بالتشدد فى رسم حدود الأجسام ، وهذا التشدد هو الذى سيميز دون غيره بين قيم الأشياء . ومن الخواص التى تتميز بها مصر فى رأى هذا الرسام تقلقل الضوء تقلقلا من شأنه أن يوجد بريقاً فى المناظر الطبيعية ، مع احتفاظ هذه المناظر على الرغم من ذلك بشئ من الاستقرار الأبدى . وهذا الاهتزاز الخفيف فى السماء البيضاء أو الرمادية ، والتى لا تبدو فى الواقع زرقاء على الاطلاق ، هذا الاهتزاز الذى يسعى أصحاب المذهب الانطباعى إلى تصويره عن طريق الوسائل المشهورة عنهم ، يحاول الرسام المصرى الشاب أن يصوره فى لوحة سماها « الصهد » ، وقد لجأ فى ذلك إلى وسيلة تشبه أن تكون تجزئة للون الفولاذى للسماء الذى يضمحل فى لونه الأبيض . وعلى ذلك ، فاذا استثنينا ساعات النسق التى صور الرسامون الفرنسيون تدرج ألوانها فى براعة ودقة فائقتين ، فان الموضوع فى نظر حامد عبد الله يتصل بالضوء أكثر من اتصاله باللون . فاللون ، وقد استعمله فى شح على قطعة من الورق تميل إلى الرمادية — كما هى الحال فى اللوحة المسماة « نساء أسوان » — هذا اللون سيعطى إضاءة كافية ، وهذا ينتهى بى إلى الآثار التى استرعت إعجابى بصفة خاصة ، وأعنى بها الرسوم بالقلم . وهذه الرسوم كثيرة ، يكفى عددها ليشعر النظارة بما ينلب على هذا المعرض ، وهو الاحساس بالعمل الخصب المنتج . ولكنها معروضة بشكل حى لائق لا يراد به جلب النظر . فنحن فى معرض ولسنا فى مصنع الفنان ، وتعرض فيه آثار هذا الفنان لا مسوداته كما حدث ذلك أحياناً . والعناصر الأساسية التى يتألف منها النص (فان هذه الرسوم ناطقة ، وهى بليغة العبارة ، مؤثرة شديدة التأثير) مرسومة فى خط متصل دون أن تضطر التفاصيل الدقيقة ، وقد اقتصر على الضرورى منها ، إلى العودة بالقلم فيما رسم . ومما استرعى اهتمامى بصفة خاصة بين اللوحات المتعددة تلك المرقمة ٧٥ . وهى تصور رجلا من سكان أسوان . بدا مظهره ، وهو أظهر من شأنه ، بسبب الطول الذى يمتد به والحيز الذى يشغله فى المستطيل الأبيض ، حافظاً لصاحبه كرامة قد يفقده إياها البؤس الأليم الذى حل به والذى صورة الرسام عن طريق شئ من الانحراف فى الحركة والمشية . وهناك لوحة أخرى تصور لنا هذه التعاسة التى تضنى شعبنا تصويراً مراً ممضاً ، فهى تصور امرأتين يرتسم شكلهما وقد قصفتا ، فى منظر طبيعى تصفت فيه المنازل أيضاً بل قصف المسجد نفسه على نفس الهيئة .

ولكن على أن أختتم حديثى وأترك القارئ يستكشف بنفسه هذه الطريق المتعددة المناظر التى أشرت إليها آنفاً . ومن هذه التجربة المستمرة الناشئة من جهة وبصفة خاصة من صلة هذا الرسام بأرض وطنه ، ومن جهة أخرى من اتصاله بأعلام الفن فى العالم ، هذا